استراتيجيات المحاكاة

جـ – الإجابة عن أسئلة متسلسلة تشكل إجاباتها محتوى القصة.

د – تمثيل القصة.

هـ – رسم القصة، أو بعض أجزائها.

## ثالثاً – نظرية التعلم بالمحاكاة أو التقليد أو النمذجة Modeling & Simulation

أولاً: تُعتبر هذه الطريقة إحدى طرق نظرية التعلم في النمو الخلقي، والذي يرفض أصحابها «اعتبار السلوك الخلقي أساساً للأبنية العقلية المفترضة كما هو الحال عند المعرفيين، ويعتقدون أن السلوك الأخلاقي يتكون عند الفرد عن طريق التعلم – بما في ذلك التعلم عن طريق التقليد، ويعتبرون أن مبادئ التعلم العامة كافية لتفسير تعلم السلوك الخلقي، ويعطي أصحاب نظرية التعلم عن طريق التقليد، وعلى الأخص (دولارد) و(ميللر) أهمية كبيرة للتعزيز في عملية التعلم، فمن وجهة نظرهما يتدعم السلوك أو يتغير تبعاً لنمط التعزيز المستخدم بثواب وعقاب – فالسلوك الذي ينتهي بالثواب يميل إلى أن يتكرر مرة أخرى في المواقف الذي أثيب فيها السلوك، كما أن السلوك الذي ينتهي بالعقاب، يميل إلى أن يتوقف ويمتنع عن الحدوث. أما باندورا، وولترز Bandoura & Walters، فإنهما على الرغم من موافقتهما على مبدأ التعزيز وأثره في تقوية السلوك. فيشيران إلى أن التعزيز وحده لا يُعتبر كافياً لتفسير كيفية حدوث بعض أنماط السلوك. التي تظهر فجأة لدى الطفل في ظروف لا يستطيع الفرد فيها أن يفترض أن هذه الأنماط السلوكية قد تكونت تدريجياً عن طريق التعزيز.

إن باندورا وولترز يفترضان أن التعلم عن طريق تقليد النموذج يمكن أن يفسر لنا حدوث التعلم في هذه المواقف، ويشيران إلى أن مبادئ التعلم عن طريق تقليد النموذج يمكن أن تنطبق بالدرجة نفسها على تعلم جميع أنواع السلوك بما في ذلك السلوك الأخلاقي. إن مشاهدة الطفل لنموذج ينتهك القواعد الممنوعة يولد لدى الطفل استعداداً لانتهاك هذه القواعد، قد يعبّر عن نفسه بأنه يسلك الأفراد السلوك الممنوع بشكل يفوق سلوك أفراد لم يلاحظوا مثل هذه النماذج.

إن للتقليد في نظر أصحاب هذه النظرية أهمية خاصة في تكوين ضبط الذات (Self



Control) وفي تعلم السلوك الخلقي، فالفرد في نظرهم يتعلم الكثير من خلال ما يراه من نماذج حية أو رمزية، خاصة إذا اقترن سلوك هذه النماذج بنتائج. فمشاهدة الملاحظ لنموذج أُثيب أو عوقب على القيام بسلوك ما، يخلق توقعاً لدى هذا الملاحظ بأن قيامه بسلوك مشابه لسلوك النموذج سيجلب له نتائج مماثلة إذا قام بتقليده، إن هذا التعزيز الذي يطلق عليه باندورا اسم التعزيز بالنيابة، تحتل مركزاً عالياً في نظرية التعلم عن طريق التقليد، وهو عبارة عن الأثر الثانوي الذي يمكن أن يتركه تعزيز سلوك النموذج على سلوك الملاحظ.

يرى باندورا وتابعوه أن عملية الضبط الاجتماعي، تعتمد إلى حد كبير على خبرة المكافأة والعقاب بالنيابة – وهي المكافأة والعقاب التي يشاهدها الملاحظ كنتيجة لسلوك النماذج من الآباء أو الرفاق الذي يشاهدهم أو يتعامل معهم دون أن يمر هو بالخبرة نفسها. والنتائج المؤلمة التي يواجهها الأفراد المنحرفون في المجتمع، والمكافآت الاجتماعية التي يستحقها الأفراد الممثلون للقواعد الاجتماعية أصبحت تُستغل بشكل واضح عن طريق نشاط وسائط الاتصال المختلفة، كما أصبح الآباء والمعلمون يستعملونها في تعليم أبنائهم وتلاميذهم طرق الامتثال الاجتماعية ومقاومة الانحراف».

### أولاً – الملامح الأساسية لنظرية باندورا للتعلم الاجتماعي:

سامي محمد ملحم – سيكولوجية التعلم والتعليم: 306: تؤكد النظرية على التفاعل الحتمي المتبادل والمستمر لكل من السلوك والمعرفة والتأثيرات البيئية، وعلى أن السلوك الإنساني ومحدداته الشخصية والبيئية تشكل نظاماً متشابكاً من التأثيرات المتبادلة والمتفاعلة، ولا يمكن إعطاء أي من هذه المحددات الرئيسية الثلاثة أي مكانة متميزة على حساب المحددين الآخرين.

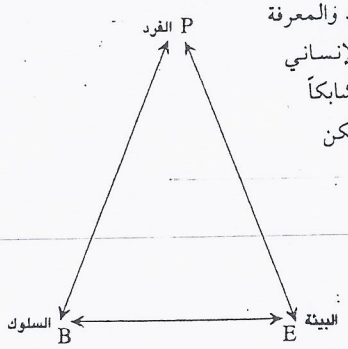

حيث يشكل كل من:

B السلوك ذو الدلالة Behaviour.

P الجوانب المعرفية والأحداث الداخلية الأخرى التي يمكن أن تؤثر على الإدراكات والأفعال ـ عند الفرد ـ

E المؤثرات البيئية الخارجية The external environment.

أي أن B = F(P.E) لذا فإن سلوك الفرد (B) هو داله Function (F) للتفاعل بين محددات الفرد (P) وبين البيئة Environment (E) التي يحدث فيها. وهذه هي نظرية المجال Field Theory عند ليڤين Lewin.

**ثانياً ـ المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في النظرية:**

استخدم باندورا في نظرية التعلم الاجتماعي بالملاحظة عدداً من المفاهيم والمصطلحات وهي النحو التالي:

1 ـ التعلم الاجتماعي: Social Learning: يشير إلى اكتساب الفرد أو تع... الاستجابات أو أنماط سلوكية جديدة من خلال موقف أو إطار اجتماعي.

2 ـ التعلم بالملاحظة أو النمذجة. Modeling or observational learning يشير إلى تعلم الاستجابات أو الأنماط السلوكية الجديدة عن طريق ملاحظة سلوك الآخرين، أو من خلال ملاحظة النماذج، ويسمى في هذه الحالة التعلم القائم على الاقتداء بالنموذج Modeling.

3 ـ التنظيم والضبط الذاتي Self Control، ويشير إلى قدرة الفرد على التنظيم أو الضبط الذاتي لسلوكه في علاقته بالمتغيرات البيئية في الموقف، بمعنى تكييف سلوك الفرد وبنائه المعرفي وعملياته المعرفية والمتغيرات البيئية بصورة متبادلة ومتفاعلة.

4 ـ العمليات المعرفية Cognitive Process: تشير إلى التمثيل الرمزي للأفكار والصور الذهنية، وعمليات الانتباه القصدي والاحتفاظ التي تتحكم في سلوك الفرد في تفاعله مع البيئة.

5 ـ الحتمية التبادلية: Reciprocal determination، تشير إلى التفاعل الحتمي المتبادل



ذي الاتجاهين بين الفرد والبيئة كسببين معتمدين على بعضهما ومتفاعلين ومنتجين للسلوك.

6 ـ عمليات التعلم القائم على الملاحظة Process of opbservational learning وتتمثل هذه العمليات في أربع من المكونات المترابطة، أو التي بينها علاقات متينة، وهذه العمليات تحتم التعلم بالملاحظة، وهي:

أ ـ عمليات الانتباه القصدي، وهي نوع من الانتباه القصدي Attentional أو الإرادي للنموذج الملاحظ، بدقة إدراكية تمكنه من اشتقاق المعلومات أو السلوك الأساسي، الذي يمكن المتعلم من الاقتداء بالنموذج أو محاكاته.

ب ـ عمليات الاحتفاظ .Retiontion Pr، هي عمليات الاحتفاظ طويل المدى أو احتفاظ في الذاكرة الطويلة المدى بالأنماط السلوكية للنموذج الذي جرت ملاحظته.

جـ ـ عمليات إعادة الإنتاج الحركي: Motor reproduction processes وتشير إلى ترجمة الفرد للرموز التي جرى ترميزها وتخزينها أو الاحتفاظ بها في المذاكرة المتعلقة بالأنماط السلوكية التي صدرت عن النموذج إلى أنماط استجابية أو سلوكية جديدة.

د ـ عمليات الدافعية Motivational Proc وتشير إلى كافة أشكال التعزيز الخارجية والداخلية والقوى التي تقف خلف حرص الفرد وبراعته للاقتداء بالنموذج ومحاكاته.

**ثالثاً ـ الافتراضات التي تقوم عليها نظرية التعلم بالمحاكاة:**

صاغ باندورا نظريته في التعلم بناء على عدد من الافتراضات التي شكلت بدورها محاور أساسية للنظرية وهذه الافتراضات:

- **الافتراض الأول:** معظم أنماط التعلم الإنساني تحدث من خلال الملاحظة والتقليد والمحاكاة، ويصبح التعلم الإنساني بطيئاً وغير عملي وخطراً في الوقت نفسه إذا اعتمد كليةً على الخبرات المباشرة أو على ناتج سلوكنا وحدهما. وبناء على هذا الافتراض، فإنّ ملاحظة الآخرين وتقليدهم أو محاكاتهم تعدُّ مصدراً رئيسياً وأساسياً

للتعلم الإنساني، ويحدث التعلم بالملاحظة من خلال عمليات التعلم الأربع المشار إليها والتي يمثلها الشكل التالي:

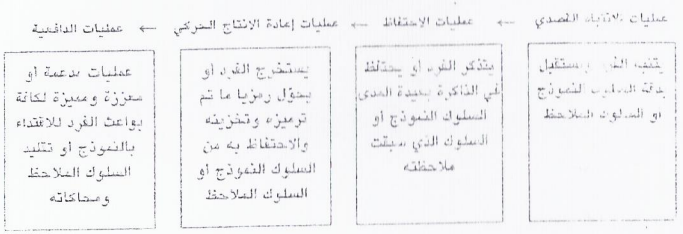


- الافتراض الثاني: التعلم الاجتماعي القائم على الملاحظة، يقوم على عمليات من الانتباه القصدي بدقة، تكفي لاستدخال المعلومات والرموز والاستجابات المراد تعلمها من المجال المعرفي الإدراكي للفرد.
- الافتراض الثالث: تتأثر عملية النمذجة أو التعلم بالملاحظة أو الاقتداء بالنموذج بعدة عوامل، بعضها يرجع إلى الفرد الملاحِظ، وبعضها يرجع إلى النموذج الملاحظ وبعضها الآخر إلى الظروف البيئية، والمواقف المحددة التي تتم فيها ومن خلالها عملية النمذجة.
- الإفتراض الرابع: إن عمليات الاحتفاظ بسلوك النموذج وتخزينه في الذاكرة بعيدة المدى واستيعابها وتمثيلها وترميزها، وتحويلها إلى صيغ رمزية تشكل أحد الأسس الهامة للتعلم بالملاحظة. ويشير باندورا إلى أسلوبين أو نظامين رئيسين للتمثيل الداخلي والاحتفاظ بعيد المدى للأنماط السلوكية التي تجري ملاحظتها واستعادتهما وهما:

أ - التمثيل أو التصور الذهني: فعند ملاحظتنا للشخص النموذج، يحدث نوع من الاشتراط الحسي بين ما تجري ملاحظته من أنماط سلوكية تصدر عن النموذج، وبين الرموز التي يقوم عليها التخيل والتصور الذهني، يمكن معه استرجاعها عند الحاجة. وهذا التخيل أو التصور الذهني، يحدث بشكل متواتر يومياً عند مشاهدتنا لمختلف الأنشطة.



ب - الترميز اللفظي لما نلاحظه في النموذج، لأننا نقوم بعملية الترميز اللفظي لما نلاحظه أو لما يفعله النموذج الملاحظ. وهذه الصيغ الترميزية يمكن تسميعها أو ترديدها داخلياً في وقت لاحق عندما نحاول تذكر هذه الصيغ.

- الافتراض الخامس: تقوم عمليات الاستخراج الحركي للسلوك المتعَلَّم أو ترجمة الاحتفاظ إلى سلوك أو أداء التحسن من خلال:
  1 - التسميع أو ترديد أو تصور أو تخيل السلوك موضوع التعلم بالملاحظة.
  2 - التقريب المتتابع القائم على الممارسة في اتجاه الأداء الأمثل.
- الافتراض السادس: تؤثر عمليات الدافعية أو التعزيز على التعلم بالملاحظة من خلال الانتقاء الذاتي للأنماط السلوكية أو المشبعة التي تصدر عن النموذج.
- الافتراض السابع: تحدث عمليات التعلم بالملاحظة بصورة فعالة ومرضية إذا كانت البواعث أو الدوافع أو التعزيزات التي يتلقاها الفرد أو يتوقع الحصول عليها أو إشباعها تترتب على الاقتداء بالنموذج، أو إنتاج مثل استجاباته أو مثل أنماطه السلوكية.
- الافتراض الثامن: الاقتداء بالنموذج أو محاكاة الأنماط السلوكية التي تصدر عنه انتقائي، تحكمه دوافع الفرد الملاحِظ، والتعزيزات التي يتلقاها أو يتوقع الحصول عليها نتيجة الاقتداء بالنموذج ومحاكاته.
- الافتراض التاسع: تشكل المعرفة أساساً هاماً من الأسس التي يقوم عليها التعلم الإنساني القائم على الملاحظة.
- الافتراض العاشر: تختلف الآثار التي ينتجها التعلم بالملاحظة باختلاف الأهداف الذي يسعى المعلم إلى نمذجتها والاقتداء بها. ويشير هذا الافتراض إلى تباين الآثار المترتبة على التعلم بالملاحظة، حيث تتمايز هذه الآثار في ثلاثة أبعاد:

أ - **أثر التعلم بالملاحظة**: ويعني به اكتساب الفرد الملاحِظ بعض الأنماط السلوكية التي صدرت عن النموذج الملاحَظ أو كلها.

ب - **الآثار الكافة والآثار المانعة للكف**: تشير الآثار الكافة إلى أنه ينتج عن التعلم بالملاحظة كف استجابي لبعض الأنماط السلوكية غير المرغوبة مثل بعض سلوك الخوف أو العدوان أو قضم الأظافر وغيرها بينما يُقصد بالآثار المانعة

للكف ـ منع الأسباب التي تؤدي إلى الكف الاستجابي لبعض الأنماط السلوكية من أن تؤثر على محاكاة أو تقليد النموذج لهذه الاستجابات.

جـ ـ أثر التيسير الاجتماعي. ويشير إلى مساعدة الفرد الملاحِظ على إظهار أو إبراز بعض الاستجابات القائمة لديه والموجودة في رصيده السلوكي لكنها تحتاج إلى بعض الدعم والمؤازرة كي تظهر.

## رابعاً ـ مراحل التعلم بالملاحظة ومحاكاة النموذج

يمر التقليد منذ بداية الطفولة في عدد من المراحل المختلفة، من حيث درجة شعور الفرد فيما يقلد، وتتمثل في الآتي (لطفي فطيم وأبو العزايم الجمال 1998).

### أ ـ التقليد المنعكس:

يتجلى هذا الدور عندما يبتسم الطفل أو يضحك أو يبكي أو يصيح، إذا رأى غيره يفعل ذلك، ويظهر هذا السلوك عند الطفل خاصة في الشهور الستة الأولى من عمره، ويبقى ملازماً له بقية حياته.

### ب ـ التقليد التلقائي:

وفيه يقلد الطفل غيره تقليداً لا غرض له، فيندفع إلى التقليد من تلقاء نفسه بقوة الدافع الفطري، وتمثل سلوكيات الأطفال في السنوات الخمس الأولى هذا النوع من التقليد فالطفل يحاكي أهله في مشيتهم وطرق معيشتهم ونظامهم في الأمور الحياتية المعتادة لهم.

### جـ ـ التقليد التمثيلي:

يشبه هذا النوع التقليد التلقائي إلى حد بعيد، لكنه يختلف عنه في أن الطفل له طريقته الخاصة في التقليد حسبما يمليه عليه خياله، وتكون المؤثرات عادة هي الصور الفعلية لمدركاته السابقة. فهو لا يقلد حرفياً كما يفعل في التلقائي، بل يستوحي خياله فيغير ويبدل مما يراه، ويكوّن صوراً وأشكالاً جديدة، ومثل هذا النوع من التقليد يساعد في تطوير تفكيره، وفتح الباب أمام نموه العقلي. والاستفادة مما حوله في تعلم الكثير من عادات المجتمع والحرف وإنماط السلوك المختلفة للناس.



### د ـ التقليد المقصود

وهي المحاكاة التي تهدف إلى الوصول إلى غاية يريدها الفرد، فالطفل يغير من صوته وفي لهجته ويجرب نغمة أخرى حتى يتقن الكلمة التي يريد تقليدها، وإذا ما راقه عمل ما انتبه إليه بشكل إرادي ولاحظ طرق أدئه، ثم قلده بعد ذلك.

### هـ ـ تقليد المثل العليا:

وتكون أعمال الفرد في هذا النوع من التقليد محكومة إلى حد ما بأعمال مَن يُعجب بهم من مشاهير الناس وعظمائهم، وهو بذلك يكوّن من الصفات التي تروقه أفكاراً عامة يتخذها مُثلاً عُليا يسترشد بها في كل ما يعمل ويقول).